التلقي الإيقاعي القرآني عند سيد قطب: دراسة في الإيقاع الكلي

Sayyed Qutb view on the Quranic rhythm and intonation: A study on the totality of rhythm and intonation

Pendapat Sayyed Qutb tentang aspek intonasi dan rima al-Quran: Satu kajian rima dan intonasi keseluruhan

كريمة محاوي*

ملخص البحث:

سيد قطب من النقاد القلائل الذين وهبوا أنفسهم لدراسة النص القرآني بعيون حديثة في القرن العشرين. تميزت دراساته بنظريته التصويرية المعروفة بنظرية (التصوير الفني في القرآن)؛ غير أني وجدت له اهتماما آخر برز بشكل واضح في مختلف كتبه المتعلقة بالقرآن الكريم، وهو اهتمامه بالإيقاع القرآني؛ حيث نلفيه يتحدث عنه بوصفه ظاهرة مثيرة للاهتمام، وتحتاج إلى دراسة متخصّصة. تجلى في دراسة سيد قطب للإيقاع القرآني، نوعان من الإيقاع؛ أحدهما أطلقتُ عليه الإيقاع الجزئي، ويظهر على مستوى كل من الصوت المفرد، والكلمة المفردة، والتركيب. أما النوع الثاني من الإيقاع القرآني، موضوع هذا المقال، فهو الإيقاع الكلي الذي يتجلى على مستوى الحدث، والقصة، والسورة، والجزء من القرآن الكريم. اتبعتُ في دراستي هذه، منهجا وصفيا تحليليا، بغية اكتشاف أسلوب سيد قطب في التلقي، ومحاولة الوقوف على خصائصه الجمالية. فكان تلقيه للقرآن الكريم تلقيا مباشرا، الأمر الذي جعله يعبر عنه تعبيرا وصفيا، وجماليا، في أكثر الأوقات. وجدت الدراسة أن قراءته الإيقاعية للقرآن الكريم قد تميزت باستعمال مصطلحات خاصة، وأنه انتبه إلى اختلاف طبيعة الإيقاع القرآني من شكل تعبيري لآخر، فأكّد، في أكثر من موضع، على أن الإيقاع القرآني يتّبع نظاما خاصا دعا الباحثين إلى محاولة اكتشافه.

الكلمات المفتاحية: تلقي، قرآن، أسلوب، إيقاع، جمال.

Abtract:

Sayyed Qutb is one of the few critics who dedicated his efforts is studying the Quranic text with 20th century perspectives. His study was known as the theory of aesthetic images of

* دكتوراه في الأدب العربي تخصص نقد، مدينة بشار، الجنوب الجزائري، الجزائر.

the Quran but on the other hand, I do find that he had was also interested in another area which is obvious from his works on the Quran: the Quranic rhythm and intonation. He discussed about it as a very interesting subject that requires special analysis. In his study, there are two types of rhythm and intonation: first is what he termed as partial rhythm and intonation that come from a single sound, a word or a phrase. The second type is the total rhythm and intonation- the focus of this paper- that originates from an event, a story, a surah or a chapter of the Quran. The study is based on descriptive and analytical methods in order to discover the approach of Sayyed Qutb in studying the aspect of Quranic reception and in identifying its esthetical aspects. His idea about the reception through listening to the Quran was direct and this had prompted him to describe it descriptively and aesthetically most of the times. I found that his treatment of the subject is distinct in the use of his own specific terminologies as he distinctively described the differences between the various rhythm and intonation in various expressions. He stressed in many instances that the Quranic rhythm need special treatment and study due its undeniable importance as a characteristic of the Quranic verses.
Keywords: Reception– Quran– Style– Rhythm– Aesthetic.

Abstrak:
Sayyed Qutb adalah seorang pengkritik yang terbilang yang telah mengkaji teks Al-Quran mengikut persepsi kurun ke 20. Kajian beliau dikenali sebagai teori estetika imej dalam al-Quran tetapi saya juga mendapati bahawa beliau juga mempunyai minat dalam yang jelas dilihat dalam tulisan-tulisan beliau tentang al-Quran: aspek rima dan intonasi al-Quran. Beliau telah membincangkan tentang aspek al-Quran tersebut sebagai satu subjek yang menarik yang memerlukan kajian terperinci. Dalam kajian beliau, beliau membahagikan rima dan intonasi kepada dua kategori: pertama ialah apa yang dinamakan rima dan intonasi sebahagian yang berasal daripada satu bunyi, perkataan dan frasa. Kategori kedua ialah rima dan intonasi keseluruhan – yang merupakan fokus kajian ini – berasal daripada sesuatu kejadian, kisah, surah atau juzuk dalam al-Quran. Kajian ini adalah berdasarkan kepada metod kajian deskriptif dan analitikal untuk menyingkap pendekatan yang digunakan oleh Sayyed Qutb dalam mengkaji aspek penerimaan bacaan al-Quran dan dalam mengenal pasti aspek-aspek estetikanya. Pendapat beliau dalam penerimaan bacaan al-Quran melalui pendengaran adalah bersifat terus dan ini telah menjadikan beliau secara keseluruhannya memperincikan aspek tersebut secara deskriptif dan estetik. Pengkaji mendapati pendekatan sebegini adalah unik dengan penggunaan istilah yang tersendiri yang membezakan di antara jenis-jenis intonasi dan rima yang berbeza. Beliau juga menegaskan keperluan mengkaji aspek rima dan intonasi al-Quran ini secara serius memandangkan kepada kepentingannya sebagai salah satu ciri-ciri ayat-ayat al-Quran.

Katakunci: Penerimaan al-Quran- Stail- Rima- Estetika.

مقدمة:

يعدّ الإيقاع أحد أهم المستويات البانية للخطاب الأدبي؛ وهو بهذا ذو تأثير بالغ في المتلقي على غرار المستويات الأخرى، ولا يكتسب تأثيره البالغ إلا إذا ارتبط بدلالة ما أو دلالات تجعل منه مفهوما لدى المتلقي. والإيقاع في حقيقة الأمر عائد أصله إلى الطبيعة التي نعيش فيها ونتفاعل معها، فالكون كله يقوم على أساس من الإيقاع؛ إذ من المسلم به أن الإيقاع ضرب من التكرار ثم إن لهذا التكرار وقعٌ في

النفس؛ إذا ما سار وفق نظام ما[١] أو اتبع نسقا مترددا ومتناغما، يثير فيها المتعة وينبه الإدراك إلى دلائل خفية. وينبغي الإشارة في هذا المقام إلى أن التكرار بغير قصد إليه يخرجه من دائرة الإيقاع الدال إلى الإيقاع العفوي الذي يتسم بمحدوديته الدلالية، وابتعاده عن الإيحاء.[٢]

يعدّ سيد قطب من النقّاد الذين اهتموا بالإيقاع القرآني، وقد توسع في دراسته إلى حد ما، بغية اكتشاف الخيط الناظم[٣] والسر الكامن وراءه والذي أعطاه سمته الإعجازية؛ فالإيقاع عنده أحد المكونات الأساسية في الخطاب القرآني التي تسهم بقسط وافر في إعطاء النص القرآني جماليته؛[٤] ذلك أن التعبير القرآني بالنسبة إليه تشكيل متكامل ومتسق، يعود ذلك إلى انسجام وتواؤم كل مستوياته[٥] فيما بينها؛ وذلك حينما تحدث عن الإيقاع بوصفه ركيزة أساسية في بناء الصورة الفنية القرآنية، ونجد ذلك في فصل 'التناسق الفني' في كتاب **التصوير الفني في القرآن**.[٦]

تجلى اهتمام سيد قطب بالإيقاع القرآني في مؤلفاته المتعلقة بالقرآن العظيم، وبخاصة في مؤلفيه **في ظلال القرآن** و**التصوير الفني في القرآن**؛ فأفرد له مصطلحات خاصة يجدها القارئ متناثرة في كتاباته كالجرس، والإيقاع، والأمواج الموسيقية، والجملة الموسيقية،.... (ولا ضرر من نسبة الجرس والإيقاع أو الموسيقى إلى أسلوب القرآن، وأن نلحظ وجودها فيه، وأن نبيّنها للناس كافة؛ لأنّ القرآن الكريم يسير على سنن العربية، وأساليبها في التعبير).[٧]

إن تمكن سيد قطب من العربية ومعرفته بأسرارها يسّر له الغوص في دلالات القرآن العظيم والتفاته إلى لمساته الجمالية في جوانب عدّة من بينها الإيقاع التي يعدّ من أظهر سمات القرآن الجمالية والتي أعجزت أوائل المتلقين؛ وبذلك شملت دراساته عديداً من الجوانب الإيقاعية في القرآن العظيم، ويمكن تصنيفها في نوعين من الإيقاع؛ أحدهما اصطلحنا على تسميته الإيقاع الجزئي والثاني الإيقاع الكلي، وتندرج تحت كل منهما مستويات إيقاعية تدخل ضمن علم الأصوات العام (Phonétique) وعلم الأصوات الوظيفي (Phonologie).

تعرض صاحب الظلال في الإيقاع الجزئي(الذي يقابل الإيقاع الداخلي في الشعر) للمستويات الإيقاعية المعهودة في علم الأصوات العام، وهي: مستوى الصوت، ومستوى الكلمة، ومستوى التركيب؛ وقد تعرض لها في سياق حديثه عن أساليب القرآن التعبيرية المختلفة، دون الإشارة إليها بشكل مباشر. ويمثل الإيقاع الكلي، الإيقاعَ العام الذي يحكم حدثا بعينه أو قصة أو سورة، فتبدو ذات إيقاع يخضع لنظام موسيقي واحد تتسم به.

أولاً– الإيقاع الكلي:

أعني بالإيقاع الكلي الإيقاعَ العام الذي يميّز حدثاً بعينه من باقي الأحداث، ويعطي القصة القرآنية صبغة عامة تنفرد بها عن باقي القصص أو يضفي على السورة الواحدة طابعاً إيقاعياً متميزاً يسري فيها

من أولها إلى آخرها، بغض الطرف عن الموسيقى الداخلية التي آثرنا أن نسميها "الإيقاع الجزئي" الذي يتخلل كل من المستويات الثلاثة المذكورة آنفا، من إيقاع صوتي أو لفظي أو تركيبي. والإيقاع الكلي يوجد بشكل بارز جداً في القرآن العظيم، وقد تناوله سيد قطب بشيء من التفصيل وبالأخص على مستوى القصة وعلى مستوى السورة.

١.على مستوى الحدث:

تبين لسيد قطب عبر دراسته للإيقاع القرآني أن الحدث في القرآن العظيم ذو إيقاع يختص به، ويختلف فيه من سياق لآخر، وله من التأثير في نفس المتلقي ما لا يخفى، فمرّة يضفي عليه شعور الخوف والرعب، وبخاصة في مشاهد القيامة أو مشاهد الأخذ بالأمم الغابرة، ومرّة يضفي عليه شعورا بالانبهار والتعجب، ومرّة يعطيه رنة الاطمئنان والسعادة، ومرّة أخرى يدفعه إلى الاعتبار، وفي هذا من الإحساس بالمتعة الجمالية ما فيه.

تناول سيد قطب الأحداث القرآنية من جوانب مختلفة؛ لكن اهتمامه بها في مجال القصص القرآني كان أظهر، وبخاصة في فصل "القصة في القرآن"[٨] في كتاب **التصوير الفني في القرآن**. ينسجم الحدث بإيقاعه مع بقية العناصر المكونة للخطاب القرآني، لبناء النص المعجز؛ إذ إن سر إعجازه يتعلق بسر هذا الانسجام البديع، وقد تحدث سيد قطب عن مختلف الأحداث الواردة في القرآن الكريم، و أذكر منها:

أ. **مشاهد القيامة:**

من بين الأحداث التي صورها القرآن ما يقع في اليوم الآخر من أهوال، وقد أفرد لها سيد قطب كتابا وسماه **مشاهد القيامة في القرآن**، يقول في قوله تعالى: ﴿**كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا (٢١) وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا (٢٢) وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى**﴾.[٩] وقد علق عليها سيد قطب بأنها تلك الفقرات التي تصوّر العرض العسكري، وتشترك فيه جهنّم بموسيقاها المنتظمة الإيقاع القوية التنغيم من البناء اللّفظي الشديد الأسس، وذكر أيضاً بأنه يوم لا يعذّب فيه أحد كعذاب الله، ولا يوثق فيه أحد كوثاقه.[١٠]

فالموسيقى المنتظمة الإيقاع تصوّر انتظام الصفوف في ذلك الحدث العظيم، البعيد عن الإدراك، وقوة النبر، وشدة التنغيم في البناء اللّفظي تنبئ عن قوة الحدث وعظمة الموقف؛ موقف الحساب بعد أن تدك الأرض والجبال، وهما أعظم ما يراه الإنسان في مجاله البسيط.

مشاهد القيامة في القرآن كثيرة، وهي في كل مرّة ذات شكل خاص، ولون متميز، وتصور الموقف من زاوية محددة. وفيما يأتي مشهد التكوير:﴿ **إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (١) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (٢) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (٣) وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (٤) وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (٥) وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (٦) وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (٧)**... ﴾.[١١] ويظهر في هذا المشهد حركة جائحة، وثورة ثائرة، كأنها

انطلقت من عقالها المردة المدمرة، فراحت تقلب كل شيء، وتهيج الساكن، وترّوعُ الآمينين، وكانت الموسيقى المصاحبة لهذا المشهد سريعة الحركة، لاهثة الإيقاع تشترك بإيقاعها السريع في تصوير المشهد وتمثيله في الإحساس.[١٢]

لقد عبر سيّد قطب في قوله هذا عن تلك الصوّر التي ترتسم في خياله بمجرد استماع تلاوة القرآن وقراءة الآيات، فينقلها للملتقي مثلما تلقاها ويصفها وكأنها تقع أمامه، ويركز في حديثه على الجانب الإيقاعي للمشهد، وأثره في إحساس المتلقي، وعن دوره في التصوير؛ ذلك أن الإيقاع يؤدي دور التمثيل والتصوير بتجسيد المنظر في هيئة متحركة حيّة، ويؤدي دور التأثير في النفس بتحريك المشاعر وتفعيل الأحاسيس.

ب. مصارع الغابرين:

ومن المشاهد التي يبدو فيها عامل الإيقاع جلياً مصارع الغابرين، فقصة هلاك قوم من الأقوام الغابرة في القرآن عادة ما تكون ذات إيقاع موسيقى يعمُّ الحدث من أوّله إلى آخره، ليجعل له بصمة خاصة، ويغدو المتلقي حاضراً مستمعاً ومشاهداً؛ فالإيقاع يساعد على رسم الصورة في خيال المتلقي؛ لتبعث في نفسه حسّاً جمالياً مرهفاً، تمليه أدق النغمات الصوتية التي تكوّن الإيقاع الحدثي العام. ونجد هذا في وصف سيد قطب لحادثة "الطوفان"، مثلما ارتسمت في ذهنه بعد تلقيه لآيات الطوفان في سورة "هود"؛ إذ يرى أن التكوين الموسيقي للجملة هنا يزيد على التموّج العمق والسعة، وفيه كذلك هول وشجى، وهي موسيقى الطوفان: ﴿**وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَابُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ (٤٢) قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ**﴾.[١٣] إنّ التكوين الموسيقى للجملة ليذهب طولاً وعرضاً في عمق وارتفاع ليشترك في رسم الهول العريض العميق. والمدّات المتوالية المتنوعة في التكوين اللفظي للآية تساعد على إكمال الإيقاع وتكوينه واتساقه مع جو المشهد الرهيب العميق.[١٤] وبهذا عبّر سيّد قطب عن التأثير الإيقاعي تعبيراً موسيقياً مثلما استقبلها خياله؛ إذ إنه يلتقط أدنى الحركات، وأدق التعابير، فيقارب بين الأمواج الحقيقية في حادث الطوفان ومدّات الإيقاع، وانقباضه التي يعدها موجة موسيقية تقابل الأمواج البحرية.

قد تجتمع أحداث مختلفة عبر التاريخ في النسق القرآني، وتأخذ مع بعضها طابعاً إيقاعياً مثلما جاء في ختام سورة (ق):(ثم يجيء المقطع الأخير في السورة، فيه لمسة التاريخ ومصارع الغابرين. وفيه لمسة الكون المفتوح وكتابه المبين، وفيه لمسة البعث والحشر في مشهد جديد ومع هذه اللمسات التوجيه الموحي العميق للمشاعر والقلوب: ﴿ **وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ (٣٦)...** ﴾،[١٥]ومع فإنّ هذه اللمسات كلّها قد سبقت في سياق السّورة ؛

ولكنها عندما عرضتفي الخاتمة، عرضت بإيقاع جديد الوقع؛ ولذلك بهذا التركيز وبهذه السرعة يكون لها في الحس مذاق آخر غير مذاقها وهي مبسوطة مفصلة من قبل في السّورة.[١٦]

تحدث سيد قطب هنا عن توالي الأحداث في النسق القرآني، وعن عجيب نظمها، فالأحداث السابق ذكرها تختلف في مواضيعها؛ ولكن النظم القرآني جمعها فجاءت منسجمة متكاملة لتؤثر في نفس المتلقي، ولتحدث لديه استجابة بشكل من الأشكال، والقرآن بهذا يثبت إعجازه من هذه الوجهة.

ب– على مستوى القصّة:

يأخذ الإيقاع في القصّة شكلاً خاصّاً يميّزها عن غيرها من الأجناس. وفي القرآن الكريم القصّة ذات أسلوب إيقاعي مميّز (إنّ التوافق الصّوتي في أسلوب السّرد القصصي في القرآن لا تخلو منه عبارة واحدة، سواء كان هذا التوافق من حيث قران القريب بمثله أو المتداول بمثله، وذلك مراعاة لحسن الجوار والمناسبة، وزيادة في الائتلاف والتوفيق).[١٧]

تتضمن القصة إيقاعاً حسّاساً قد لا يظهر في بادئ الأمر؛ ولكنّه يعطي القصّة طابعاً إيقاعياً موحداً تختصّ به عن باقي القصص في القرآن أو حتى عن القصّة التي تحمل نفس موضوعها؛ ولكنّها تختلف عنها من حيث الموقع في السياق القرآني؛ إذ (تتساند أصوات الحروف فيما بينها، في الكلمة الواحدة والجملة، داخل أسلوب السّرد في القصص القرآني، لتؤلف نظماً موسيقياً متآلفا تآلف القطعة الموسيقية داخل إطار المنظومة الواحدة المتكاملة فلا تنافر بين وحداتها، ولا تعارض بين أجزائها).[١٨]

يرى سيّد قطب أنّ التناسق الفنّي في القرآن، يظهر في إيقاع القصّة الواحدة، مثلما يظهر في غيرها؛ حيث إنها تتميز بإيقاع يشملها من البداية وحتى النهاية، يتحقق فيه الانسجام والتميز(حتى إنّ بعض الأصوات أو الحركات قد تكون ثقيلة في نفسها، لسبب من الأسباب، فإذا ضمّها الأسلوب السّردي في القصص القرآني لأصوات أخرى رأيت أصوات الأحرف والحركات التي قبلها، قد امتهدت طريقاً في اللسان واكتنفتها بضروب من النّغم الموسيقي، حتى إذا خرجت فيه، كانت أعذب شيء وأرقّه، وجاءت متمكّنة في موضعها، وكانت لهذا الموضع أولى الحركات بالخفّة والرّوعة).[١٩] وبهذا جاءت القصّة لتؤدّي دورها الإبلاغي السّردي، ودورها الديني، ودورها الجمالي الفنّي التي يبعث بتأثيره النّفسي الفعّال في نفوس المتلقين.

ثانياً– أسلوب الإيقاع السردي في القصص القرآني عند سيد قطب:

١.تخيّر الأصوات:

﴿**هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى (١٥) إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (١٦) اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (١٧) فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى**﴾،[٢٠] وقد تنبه سيد قطب إلى أن القصة في القرآن ذات إيقاع هادئ، ورخيّ، يبدو مطرداً في كل القصص القرآني، ويعدّه سمة عامة لأسلوب التعبير القصصي في

القرآن، ورأى أن جو الآية هذه جو الرّاجف الواجف المبهور المذعور؛ حيث يأخذ في عرض مصرع من مصارع المكذّبين العتاة في حلقة من قصّة موسى مع فرعون، فيهدأ الإيقاع الموسيقي ويسترخي شيئاً ما، ليناسب جوّ الحكاية والعرض.[٢١]

الإيقاع (الرّخيّ) الممتد الأزمان ليس بالأمر الثابت في القصّة القرآنية، فقد ينتابها شيء من التسارع في الإيقاع فتستعمل الأصوات القصيرة الأزمان تبعاً لإيقاع السّورة العام، ثم إنّ التركيب الذي يسبق القصّة القرآنية، والذي يلحقها هو الذي يحدّد نوع الإيقاع الذي يركّبها، فتتكامل عناصر الجمال الفنّي في النّسق القرآني. إنّه الأمر الذي سعى سيّد قطب لإثباته وكشف خصائصه، فوجد أنّ القصّة لها تركيب متخصص يجعل لها إيقاعاً عاماً يحكمها، ويبدأ من الجملة الموسيقية التي تتركب منها عناصر القصّة فتتآلف الجمل فيما بينها، لتعطي إيقاعاً عامّا وموسيقى متميزة ينتبه لها القارئ المتمرّس من أوّل وهلة.[٢٢]

٢.تخيّر الألفاظ:

للتركيب اللّفظي وتخيّر الألفاظ دور كبير في إعطاء القصّة طابعاً إيقاعياً عامّاً يحكمها؛ ذلك أن اختيار الألفاظ وفق أسلوب محدد يعطي الإيقاع تميزه. ومن الأمثلة على التوافق الصّوتي في أسلوب السّرد القصصي ما جاء في قوله تعالى على لسان الهدهد: ﴿**وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ**﴾؛[٢٣] إذ جاور السرد بين كلمتين "سبأ" و"نبأ" لتساويهما في حروفهما، وتوازنهما في موسيقاهما، حتى يعطي للأسلوب شكلاً أكثر توافقاً وانسجاماً، وللمعنى عمقاً أبعد، ودلالة أوسع، ونلاحظ ذلك في قوله تعالى على لسان زكريّا عليه السلام:﴿**رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي**﴾،[٢٤] والأثر الذي يتركه التركيب اللّفظي الخاص في النسق القرآني ملحوظ لا يمكن إغفاله، وذلك في ترتيب (إني) و(مني) على ذلك الشكل.[٢٥]

٣.تخيّر الأسلوب (تركيب القصص، تغير الفاصلة):

كما أن أسلوب القصّ وطريقة تركيب القصص مع بعضها في القرآن كذلك يفرض نوع الإيقاع القصصي السائد، ولذلك كان من المواضع التي فيها تغيّر نظام الفاصلة والقافية ويعني شيئاً خاصّاً ما جاء به في سورة مريم؛ فالسّورة تبدأ بقصّة زكريّا عليه السلام ويحيى، وتليها قصّة مريم وعيسى، وتسير الفاصلة والقافية هكذا:﴿ **ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا (٢) إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا (٣) قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا**﴾[٢٦]... إلخ، وفي قوله تعالى: ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا (١٦) فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (١٧) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا**﴾... إلخ، وقد انتهت القصّتان على روي واحد، وفجأة يتغيّر هذا النسق بعد آخر فقرة في قصّة عيسى في قوله تعالى: ﴿**قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (٣٠) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي**

بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (٣١) (...)ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ (٣٤) مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٣٥) وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٣٦) فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ...﴾؛ وهكذا يتغيّر نظام الفاصلة فتطول، ويتغيّر نظام القافية فتصبح بحرف النون أو بحرف الميم وقبلهما مدّ طويل. وكأنّما هو في هذه الآيات الأخيرة يصدر حكماً بعد نهاية القصّة، مستمدّاً منها.[٢٧]

ومن الملاحظ على سيد قطب أنه لا يتورع في استعمال مصطلحات تخص حقولاً معرفية مختلفة، كالقافية، والروي، والمشهد، وقد أوضح في أكثر من موضع في كتبه أنه يهتم بقراءة النص القرآني بعيداً عن تعقيدات اللغويين وقواعد النحويين وتفريعات الفقه وأصوله، مما عهدته الدراسات القرآنية قديماً وحديثاً.[٢٨]

٤.مخالفة القاعدة:

ومن الأمور التي تؤثّر في إيقاع القصّة العام مخالفة القاعدة العامّة في التركيب اللغوي، ومن أمثلة ذلك ما جاء في قوله تعالى: **﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (٧٥) أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ (٧٦) فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ (٧٧) الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (٧٨) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (٧٩) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (٨٠) وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ (٨١) وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ...﴾**؛[٢٩] إذ خطفت ياء المتكلّم في قراءتها في "**يَهْدِينِ، ويَسْقِينِ، ويَشْفِينِ، ويُحْيِينِ** " محافظة على حرف القافية مع " **تَعْبُدُونَ** و**الْأَقْدَمُونَ** ، و**الدِّينِ** ، ..."، ومثله خطف الياء الأصليّة في الكلمة نحو: **﴿وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (٤) هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ...﴾**،[٣٠] ومثل: **﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ...﴾**،[٣١]فإذا لم تخطف الياء في " الدّاع " أحسسنا ما يشبه الكسر في وزن الشعر، ومثله: **﴿ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾**،[٣٢] فلو مدت ياء (نبغي) كما هو القياس لاختلّ الوزن.[٣٣]

وحتى يثبت سيّد قطب الأثر الإيقاعي في الأسلوب القصصي القرآني واختلافه عن باقي الأغراض في القرآن يقارنه – أحيانا- بغيره من الأغراض، تارة في السّور ة الواحدة وتارة أخرى في السور المختلفة. ونجده يقارن بين أسلوب القصّة الإيقاعي وأسلوب آخر في السورة الواحدة؛ حيث في سورة النّازعات أسلوبان موسيقيان، وإيقاعان ينسجمان مع جوّين فيهما تمام الانسجام، أولهما يظهر في هذه المقطوعة السريعة الحركة القصيرة الموجة، القويّة المبنى، تنسجم مع جوّ مكهرب، سريع النّبض شديد الارتجاف، ومنه قوله تعالى: **﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا (١) وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا (٢) وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا (٣) فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا (٤) فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا (٥) يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ (٦) تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ (٧) قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ**

(٨) أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ (٩) يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ (١٠) أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً (١١) قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ (١٢) فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ (١٣) فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾،[٣٤] والثاني يظهر في هذه المقطوعة، الوانية الحركة الرّخيّة الموجة، المتوسطة الطول، تنسجم مع الجوّ القصصي الذي يلي مباشرة في السّورة حديث الكرّة الخاسرة والزّجرة الواحدة وحديث السّاهرة كما في قوله تعالى: **﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى (١٥) إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (١٦) اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (١٧) فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى (١٨) وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى﴾**،[٣٥] والآية تبرز لنا الحاجة إلى قواعد موسيقية أو اصطلاحات فنيّة؛ لإدراك الفرق بين الأسلوبين والإيقاعيين فهو واضح لا يخفى.[٣٦]

كان هذا أسلوب من أساليب سيّد قطب في عرض الظّاهرة الإيقاعية في القرآن، و الواضح أنه يميز بين نوعين من الإيقاع القرآني عموما؛ وهما الإيقاع (السريع) والإيقاع (المتراخي)، وهذا بالنظر إلى الفواصل القرآنية، فإذا كانت الفواصل قصيرة جاء الإيقاع (سريعاً)، حتى ولو تألف من أصوات ممتدة الأزمان؛ أما إذا كانت الفواصل طويلة جاء الإيقاع (متراخياً)، وهو ما يميز القصة القرآنية عند سيد قطب، بغض النظر عما إذا كانت الأصوات الناظمة لها قصيرة أو طويلة الأزمان.

تمكن صاحب **الظلال** عبر دراسته للإيقاع القرآني من اكتشاف الإيقاع الذي اختصت به القصة القرآنية، وانفردت به عن باقي أشكال الخطاب القرآني. وذلك من دون أن نغفل عن تلك الموسيقى (الداخلية) التي تنتج من انسجام الأصوات في الكلمات، ومن انتظام الكلمات في تراكيب معجزة. وقد يكون للحدث في القصّة إيقاعاً خاصّاً؛ وتختلف كلّ هذه الإيقاعات في القصّة الواحدة؛ ولكن الخيط الإيقاعي الأصيل الذي يربطها يبقى في القصّة من أوّلها إلى آخرها؛ ليعطيها شخصيّتها المتميّزة وبصمتها المتفردة التي لا تجدها في قصّة غيرها، حتى ولو حملت نفس موضوعها واختلفت عنها في موقعها.

ثالثاً– على مستوى السورة:

يتكون القرآن من١١٤ سورة ما بين مكية ومدنية، وكل سورة تختلف عن أختها في تركيبها وفي طولها، وفي خصوصيتها الموضوعية والإيقاعية. وقد تنبه سيد قطب إلى ما تحمله السورة من خصوصية، ومن ذلك الجانب الإيقاعي، والذي يبدو جلياً في قصار السور، ويرجع ذلك التميز إلى عنصر التناسق الموضوعي (المعنوي) بين الآيات في السورة الواحدة، كما أنه لا ينعدم في السور الطوال.[٣٧]

يعدّ سيّد قطب من أوائل الذين رأوا أن السّورة ذات إيقاع خاص يميزها من أولها إلى آخرها، ويتناسق هذا الإيقاع مع موضوعها الأساسي والمواضيع الأخرى التي جاءت لبيانها. وفي هذا يلقي سيّد قطب بالمسؤولية الكاملة على عاتق المتلقّي الذي يعده القادر الوحيد بحاسّته وبداهته على استكناه هذه الخصائص وتحسّسها في القرآن الكريم، والكشف عن جماليّتها الكامنة فيها، لذلك نجد أن الإيقاع الموسيقي عنده منتشر في القرآن جميعه، فحيثما تلاه المؤمن أحسّ بالإيقاع الدّاخلي في سياقه؛ ولكنّه

يبرز بروزاً واضحاً في السّور القصار، والفواصل السّريعة، ومواضع التصوير والتشخيص بصفة عامّة، ويتوارى قليلاً أو كثيراً في السّور الطوال.[٣٨] وبهذا تختلف السّور عن بعضها بحسب طولها وتبعا لبعض الخصائص المتوفرة في البعض والمنعدمة في البعض الآخر.

يظهر اهتمام سيّد قطب بالإيقاع العام الذي يحكم السّورة في القرآن في كتابه **في ظلال القرآن**؛ ذلك أنه كان يفسر القرآن سورة سورة، ويركز في الغالب على الموضوع الرئيس في كل منها؛ إذ إنّه يرى أن كلّ سّورة في القرآن تعالج موضوعاً رئيساً واحداً تجندت كل الظواهر اللغوية، والإيقاعية، والتصويرية لخدمته.

يرى سيد قطب أن السور في القرآن ذات شخصيات متباينة وخصوصيات متميزة، كلما تلا القارئ سورة شعَر أنها كلاًّ متكاملاً مترابطاً لا يستغني بعضه عن بعض، على الرغم من أن القرآن نزل في أوّله منجّماً، وقد تتأخر آيات في نزولها، وتُضم إلى سورة نزلت بعدها أو قبلها؛ لكن السورة على الرغم من من ذلك تبدو هيكلاً واحداً وجسماً متماسكاً متناغماً، ومن أبرز مظاهره الجانب الإيقاعي المتميز؛ حيث يقول رحمه الله: (إنّ كل سورة من القرآن ذات شخصية منفردة، وذات ملامح متميزة، وذات منهج خاص، وذات أسلوب معين، وذات مجال متخصص في علاج هذا الموضوع الواحد، وهذه القضية الكبيرة. إنّها كلها تتجمع على الموضوع والغاية، ثم تأخذ بعد ذلك سماتها المستقلة و المتميزة ومجالها المتخصص في علاج هذا الموضوع، وتحقيق هذه الغاية).[٣٩]

يتمثّل سيد قطب السور القرآنية أشخاصاً من البشر؛ ويتصوّر السور القرآنية كائنا حياً أليفاً يتفاعل مع المتلقي بل يذهب أبعد من ذلك، إنه يعدها صديقا حميما.[٤٠]

كان هذا رأي سيد قطب في علاقته الشخصية بسور القرآن بوصفها كائناً حيًّاً متفاعلاً، يجد المتلقي عند تلاوتها متعة جمالية؛ فالتذوق الجمالي الناتج عن تلقي القرآن مرده إلى التفاعل الحيوي الشعوري بين المتلقي والقرآن؛ وذلك بتلقي القرآن على أنه كل متكامل لا سور منفصلة ومستقلة أو آيات أو موضوعات، وإنما على أنه تشكيل متكامل، إيقاعاً وصورا وظلالا ومعاني.

تتميز السور من بعضها بعضاً في نظر سيد قطب؛ فتنفرد كل سورة بشخصيتها، وتختلف عن غيرها في جملة خصائص تبعاً لطبيعة موضوعها الرئيس، وبحسب سياقها العام الذي وردت فيه، وفي كثير من الأحيان يقارن سيد قطب بين سورتين أو ثلاث محاولاً إيجاد أسرار هذا الاختلاف والأسباب المؤدية إليه؛ إذ يقول حول سورة هود والأنعام ويونس: (.. سورة الأنعام تنفرد عن سورة يونس بارتفاع وضخامة في الإيقاع وسرعة وقوّة في النبض، ولألاء شديد في التصوير وتتميز السور عن بعضها البعض في الحركة.. بينما تمضي سورة يونس في إيقاع رفيع، ونبض هادئ، وسلاسة وديعة !.. فأما هود فهي شديدة الشبه

بالأعراف موضوعاً وعرضا وإيقاعاً ونبضا.. ثم تبقى لكل سورة شخصيتها الخاصة، وملامحها المميزة، بعد كل هذا التشابه والاختلاف).[٤١]

يتضح للمتلقي عبر القراءة المتأنية لما جاء به سيد قطب أنه يعرض نماذج مختلفة في نمط إيقاع السور؛ فمرّة يأتي إيقاع السورة رخياً منساباً ومرّة يأتي شديداً قويّاً، ومرّة يحمل في نغماته نبض السعادة، ومرّة ينثر رنّات الحزن، وأحياناً تحوي السّورة لازمة تتكرر في كل مرّة فتكسبها إيقاعاً رتيباً متكرراً.

وفيما يأتي بعض الأنماط الإيقاعية التي تحدث عنها سيد قطب:

أ. **الإيقاع (المتموج المنساب)**: وهو الإيقاع الذي تكون فيه الأصوات مديدة ورخية، تكثر فيه أصوات اللين وتطول فيه المقاطع وتقل فيه الأصوات الشديدة، خفيف النبر، هادئ التنغيم. ويكثر في السور الطوال، وقد اهتم سيد قطب به في **ظلال القرآن** وتحدث عن المعاني المستوحاة من هذا الإيقاع في كثير من سور القرآن، وهو يتحدث عن سورة الأنعام بقوله: (وهي تشبه في سياقها المتدافع بهذه المشاهد والمواقف والموحيات والإيقاعات والصور والظلال مجرى النهر المتدافع بالأمواج المتلاحقة. ما تكاد الموجة تصل إلى قرارها حتى تبدو الموجة التالية ملاحقة لها، متشابكة معها، في المجرى المتصل المتدفق !.وهي في كلّ موجة من هذه الموجات المتدافعة المتلاحقة المتشابكة، تبلغ حدّ "الروعة الباهرة" التي وصفنا، مع تناسق منهج العرض في شتى المشاهد كما سنبيّن، وتأخذ على النّفس أقطارها بالروعة الباهرة، وبالحيوية الدافعة، وبالإيقاع التصويري والتعبيري والموسيقي بالتجمع والاحتشاد ومواجهة النفس من كلّ درب ومن كلّ نافذة !).[٤٢]

يرجع سيّد قطب دائماً إلى القاعدة العامّة في التعبير القرآني،[٤٣] بالنسبة إليه، ويعدّ الإيقاع باعثاً على التّصوير، ويسمّيه الإيقاع التصويري، فيؤدي به الإيقاع إلى التخييل الذي يجعل من السورة نهراً متدفّقا متدافع الأمواج، فيجمع بين الصّور والظلال لتنساب المعاني إلى القلوب، والمدارك مفعمة بالمشاعر والأحاسيس الفاعلة في النّفس، وهو يركّز، في كل مرة ، على جمالية التلقّي من الوّجهة الإيقاعية في السورة، مثلما يركز على التميز الموضوعي لكل سورة، فلا فرق هنا بين التلقّي الجمالي والتلقي الدلالي، وإنّما كلّ منهما لا يستغني عن الآخر؛ ولكنه يُقرُّ في أحيان كثيرة بأن قراءته، مهما بلغت، تبقى قاصرة ويبقى القرآن فوق كل القراءات، يقول في هذا الصدد: (ونحن، سلفا، على يقين أنّنا لسنا ببالغين شيئا في نقل إيقاعات هذه السّورة إلى أيّ قلب إلاّ بأن ندع السّورة ذاتها تنطلق بسياقها الذّاتي، وإيقاعها الذّاتي، إلى هذا القلب...لسنا ببالغين شيئا بالوصف البشري والأسلوب البشري.. ولكنّها مجرّد المحاولة لإقامة القنطرة بين المعزولين عن هذا القرآن..).[٤٤]فهل هناك قراءة تدعي بأنها القراءة الأخيرة أو القراءة الأصح؟ وهل من الممكن أن نجمع كل القراءات التي تناولت النص القرآني، ونصنع منها قراءة شاملة له، ونعدها قراءة متكاملة ونعتمدها؟ أم أننا نقرأ وتكون قراءتنا بابا ينفتح على قراءات أخرى متجددة؟

تحدث سيد قطب في سورة النجم عن إيقاعها (الرخيّ) المنساب؛ ولكن بشيء من التفصيل في بنيتها الإيقاعية والتناسق البادي في جانبها الصوتي؛ إذ يقول عنها: (هذه السّورة في عمومها كأنّها منظومة موسيقية علوية، منغمّة، يسري التّنغيم في بنائها اللّفظي كما يسرى في إيقاع فواصلها الموزونة المقفّاة. ويلاحظ هذا التّنغيم في السّورة بصفة عامّة، ويبدو القصد فيه واضحا في بعض المواضع، وقد زيدت لفظة أو اختيرت قافية، لتضمن سلامة التنغيم ودقّة إيقاعه، وإلى جانب المعنى المقصود الذي تؤدّيه في السّياق كما هي عادة التعبير القرآني، (...) ذلك الإيقاع ذو لون موسيقي خاصّ. لون يلحظ فيه التموّج والانسياب وبخاصّة في المقطع الأوّل والمقطع الأخير من السّورة وهو يتناسق بتموّجه وانسيابه مع الصّور والظّلال الطّليقة المرفرفة في المقطع الأوّل ومع المعاني واللّمسات العلوية في المقطع الأخير. وما بينهما ممّا هو قريب منهما في الجوّ والموضوع).[٤٥]

يتمثل سيد قطب السورة منظومة موسيقية في بنائها اللفظي، ويشير إلى اختيار الألفاظ ودورها في تنسيق الإيقاع وزيادة التنغيم، فضلاً عن الربط الوثيق بين التركيب الإيقاعي الخاص، والمعاني المقصودة التي تختفي وراء البنية التركيبية للسورة، والبنية الإيقاعية التي تظهر في الفواصل الموزونة والتنغيم السليم والإيقاع الدقيق.

وأما عن سورة الجن فيقول بأن الإيقاع قد يعطي السّورة لمسة حزينة تبعاً لما جاء فيها من مواضيع: (هذه السّورة تبده الحس، قبل أن ينظر إلى المعاني والحقائق الواردة فيها، بشيء آخر واضح كلّ الوضوح فيها.. إنّها قطعة موسيقية مطردة الإيقاع، قويّة التّنغيم، ظاهرة الرّنين، مع صبغة من الحزن في إيقاعها، ومسحة من الأسى في تنغيمها، وطائف من الشجى في رنينها، يساند هذه الظّاهرة ويتناسق مع صور السّورة وظلالها ومشاهدها، ثم روح الإيحاء فيها.(...) والاستجابة لها تغشي الحسّ بحالة من التدبّر والتفكير، تناسب مسحة الحزن، ورنّة الشجى المتمشية في إيقاع السورة الموسيقي! وقراءة هذه السورة بشيء من الترتيل الهادئ، توقع في الحسّ هذا الذي وصفناه من المسحة الغالبة عليها).[٤٦]

الاستجابة التي يقصدها سيّد قطب هي استجابة المتلقّي لتأثير الإيقاع، وتفاعله مع النّص القرآني تجعل منه يتدبّر ويفكّر فيجد المسحة الحزينة في السّورة يضفيها الإيقاع قبل الدّلالة، إضافة إلى حسن التلاوة والترتيل الهادئ لهذه السّورة ليحافظ القارئ على إيقاعها المتميّز الذي يعطيها بعضا من شخصيّتها؛ فالتلاوة الصحيحة والترتيل الهادئ يظهر عبره الإيقاع المعجز للقرآن الكريم، ويكون تأثيره في النفس تأثيرا بالغا، وتبدو به السورة متميزة الإيقاع متفردة الشخصية.

ب. **قصر الآيات و(سرعة النبض)**: ينتج الإيقاع السريع في القرآن من قصر الفواصل، وهو بدوره يرجع إلى قصر الكلمات الواردة في الآيات، وتتميز إيقاعياً بقصر المقاطع الصوتية وتواتر التنغيم وقوة النبر. والسور سريعة النبض تتواجد في القرآن في الأجزاء الأخيرة منه، وبالتحديد في الربع

الأخير، وفيما يأتي مثال من سورة القمر؛ حيث يقول الله تعالى: (﴿**فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ (٦) خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ (٧) مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ (٨)**﴾، وهو مشهد من مشاهد ذلك اليوم، يناسب هوله وشدّته ظلال السّورة كلّها؛ ويتناسق مع الإرهاص باقتراب السّاعة، ومع الإنباء بانشقاق القمر، ومع الإيقاع الموسيقي في السّورة كذلك ! وهو متقارب سريع، وهو مع سرعته شاخص متحرّك، مكتمل السّمات والحركات).[٤٧]

إن موضوع السورة يعدّ من الأمور الأساسية التي تحكم الإيقاع؛ ذلك أنه يشارك في اختيار الإيقاع المناسب، وسورة القمر موضوعها اليوم الآخر وإرهاصاته المفاجئة والسريعة، فجاء الإيقاع ليعبر عن هذا الموضوع بجنس حركته في الواقع؛ سرعة حركة، وخفة نبض، وقوة خارقة، ﴿**اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ (١)**﴾،[٤٨] والأمثلة عن الإيقاع السّريع في القرآن كثيرة، وقد تناولها سيّد قطب بتفصيل كبير في **الظلال**. ومنها سورة المدثر، والنازعات، والمرسلات؛ إذ يقول حول سورة المدثر:

(وهذه السّورة قصيرة الآيات. سريعة الجريان، منوّعة الفواصل والقوافي، يتّئد إيقاعها أحيانًا ويجري لاهثاً أحيانًا ! وبخاصّة عند تصوير مشهد المكذّب وهو يكفر ويقدر ويعبس ويبسر.. وتصوير مشهد سقر، لا تبقي ولا تذر، لواحة للبشر..ومشهد فرارهم كأنّهم حمر مستنفرة. فرّت من قسورة!).[٤٩]

إن سورة المدثر سريعة الإيقاع تشبه في ذلك سورة القمر؛ لكن لكل منهما ميزة تنفرد بها، وسورة المدثر تنفرد بالتنوع الخاص في إيقاعها، والذي يتغير في كل مرّة؛ إذ أعطت الوصلات الإيقاعية المتوالية السورةَ شخصية متميزة. وبعد أن انتهى سيّد قطب من العرض العام الإيقاعي للسّورة، مثلما يفعل في كلّ سورة في تفسير **الظلال**، انتقل إلى محاولةٍ أخرى للوقوف على سرّ هذا التميّز الإيقاعي الذي تختصّ به هذه السّورة دون غيرها، والشكل الإيقاعي العام الذي جاءت فيه، بقوله: (وهذا التنوّع في الإيقاع والقافية بتنوّع المشاهد والظلال يجعل للسّورة مذاقا خاصاً، ولاسيما عند ردّ بعض القوافي ورجعها بعد انتهائها كقافية الرّاء الساكنة: المدثر، أنذر، فكبر.. وعودتها بعد فترة: قدر، بسر، استكبر، سقر... وكذلك الانتقال من قافية إلى قافية في الفقرة الواحدة مفاجأة ولكن بهدف خاص عند قولهم: ﴿**فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ (٤٩) كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ (٥٠) فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ (٥١)**﴾[٥٠].. ففي الآية الأولى كان يسأل ويستنكر وفي الثانية والثالثة كان يصوّر ويسخر ! وهكذا...).[٥١]

اتبع سيد قطب أسلوب الوصف في تحليله الإيقاعي للسورة محاولا التركيز على الجانب الجمالي فيها، والمعاني المستوحاة من ذلك؛ حيث تحدث عن تنوع الإيقاع في السورة وعن الأسلوب الإيقاعي الذي سارت عليه ومنحها هذا التنوع والمتمثل في رد بعض (القوافي) –على حدّ قوله– ورجعها بعد

تغييرها فجأة في الفقرة الواحدة؛ ولكنه لا يقف عنده كثيرا ليمر إلى المعاني والدلالات الكامنة وراء ذلك التنوع.

ج. (اللاّزمة) التي تحكم الإيقاع:

اللازمة مصطلح اعتمده سيد قطب للتعبير عن الآية التي تتكرر في بعض السور من القرآن الكريم مثل قوله تعالى:﴿**فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**﴾ في سورة "الرحمن"، ومثل قوله تعالى في المرسلات:﴿**وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ**﴾ وكذا في قوله عز وجل:﴿**وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ**﴾ في سورة القمر، والآيات هذه بتكرارها تعطي السورة طابعا إيقاعيا متميزا. يقول سيد قطب عنها في (**سورة المرسلات**):

(وتعرض السّورة من مشاهد الدنيا والآخرة، وحقائق الكون والنفس، ومناظر الهول والعذاب ما تعرض، وعقب كلّ معرض ومشهد تلفح القلب المذنب لفحة كأنّها من نار:﴿ **وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ** ﴾! ويتكرّر هذا التعقيب عشر مرّات في السّورة. وهو لازمة الإيقاع فيها وهو أنسب تعقيب لملامحها الحادة ومشاهدها العنيفة، وإيقاعها الشديد). [٥٢] لازمة الإيقاع في هذه السورة آية تتكرر لتؤدي دور التعقيب على الملامح المعروضة، وبإيقاعها الشديد تسهم في تقوية المعاني وترسيخها.

ج. الإيقاع (الشديد):

تكثر فيه الأصوات الشديدة والأصوات المضعّفة، شديد النبض لم يعرّفه سيد قطب تعريفا خاصّاً، وإنما تطرق إليه كلما صادفه في السور القرآنية ليعبر عنه بصفته "إيقاع شديد"، "سورة شديدة الإيقاع"، "أصوات شديدة توحي بـ..." يقول عن سورة ق: (إنّها سورة رهيبة، شديدة الوقع بحقائقها، شديدة الإيقاع، ببنائها التعبيري، وصورها وظلالها وجرس فواصلها تأخذ على النّفس أقطارها، وتلاحقها في خطراتها وحركاتها، وتتعقبها في سرّها وجهرها وفي باطنها وظاهرها. تتعقبها برقابة الله التي لا تدعها لحظة واحدة من المولد إلى الممات إلى البعث، إلى الحشر، إلى الحساب...). [٥٣]

بعد أن أشار إلى أن السورة ذات إيقاع شديد ببنائها اللغوي، وجرس فواصلها، ينتقل إلى وصف خصائص هذا الإيقاع والآثار المترتبة عنه في النف: (...وكلّ هذه حقائق معلومة. ولكنّها تعرض في الأسلوب الذي يبديها وكأنّها جديدة، تروع الحسّ روعة المفاجأة، وتهزّ النّفس هزًّا وترجها رجًّا، وتثير فيها رعشة الخوف، وروعة الإعجاب ورجفة الصّحو من الغفلة على الأمر المهول المهيب!). [٥٤]

فالإيقاع الشديد عنده يروّع الحس، يهزّ النفس ويرجها، يثير فيها رعشة الخوف. وروعة الإعجاب ورجفة الصحو من الغفلة؛ لذا فإن كل هذه الآثار يتركها الإيقاع الشديد، ويقف سيد قطب عند هذا الحد من التعبير عن الإيقاع الشديد، ليستطرد في الحديث عن المعاني المستوحاة من السورة، والظلال المسدولة، فيملأ (فراغات النص)، على حد تعبيره، بما ورد في خياله من تصورات

أنتجها التعبير القرآني، ولا يعطي الجانب الإيقاعي مساحة أكبر في دراسته، وبدون تفصيل علمي أو تحليل مركز– إلا نادرا – فتبدو نظراته الإيقاعية متناثرة ترد كلما دعت إليها حاجة ملحة أو كلما فرضت نفسها ببروزها في السياق القرآني؛ ذلك أنه لم يتحدث عن الإيقاع القرآني بصفته ظاهرة شاملة تميز التعبير القرآني ذات قواعد وقوانين تحكمها، ويبقى له الفضل في ولوج هذا المجال في الوقت الذي لم ينتبه له الكثيرون.

يتحدث سيد قطب عن سورة الطور؛ فيبدأ بالإيحاءات والظلال المسدولة، والمعاني المتخفية وراء الإيقاع الشديد، ليتبعها بالحديث عن صفات الإيقاع الشديد فيها، إذ يقول: (هذه السّورة تمثّل حملة عميقة التأثير في القلب البشري، ومطاردة عنيفة للهواجس والشكوك والشبهات والأباطيل التي تساوره وتتدسّس إليه وتختبئ هنا وهناك في خباياه، .. حملة لا يهمد لها قلب يتلقاها، وهي تلاحقه حتى تلجئه إلى الإذعان والاستسلام! وهي حملة يشترك فيها اللّفظ والعبارة، والمعنى والمدلول، والصور والظلال، والإيقاعات الموسيقية لمقاطع السّورة وفواصلها على السّواء. ومن بدء السّورة إلى ختامها تتوالى آياتها كما لو كانت قذائف، وإيقاعاتها كما لو كانت صواعق، وصورها وظلالها كما لو كانت سيّاطا لاذعة للحسّ لا تمهله لحظة واحدة من البدء إلى الختام!).[٥٥]

قليلاً ما يوظف سيد قطب المصطلحات الصوتية للتعبير عن الإيقاع الشديد، وإنما نلفيه في غالب الأحيان يستعمل كلمات تدخل ضمن الحقل الدلالي للفظ "الشدة". والتعابير التي توحي بأنه يتحدث عن الإيقاع الشديد كثيرة منها: (تقرع، تهز، إيقاع مُلحّ، حملة لا يهمد لها قلب، آيات كما لو أنها قذائف). يقول عن سورة الحاقة: (هذه سورة هائلة رهيبة، قلّ أن يتلقاها الحس إلاّ بهزّة عميقة وهي منذ افتتاحها إلى ختامها تقرع هذا الحسّ، وتطالعه بالهول القاصم والجد الصارم، والمشهد تلو المشهد، كلّه إيقاع ملح على الحسّ بالهول آناً وبالجلال آناً، وبالعذاب آناً، وبالحركة القويّة في كلّ آن! والسّورة بجملتها تلقي في الحسّ بكلّ قوّة وعمق إحساسا واحداً بمعنى واحد.. أنّ هذا الأمر، أمر الدين والعقّيدة، جدّ خالص حازم جازم جدّ كلّه لا هزل فيه ولا مجال فيه للهزل).[٥٦]

عبر هذه المقاطع تتبيّن الأشكال المختلفة للتّأثير في إيقاع السّورة مثلما قرأها سيّد قطب في **الظلال**، هذا الكتاب الذي يبدأ فيه في كلّ مرّة بقراءة السّورة بشكل عام، وتحديد موضوعها العام وفكرتها الرّئيسة وإيقاعها الخاص، ثمّ بعد ذلك يشرع في التفصيل آية، آية ومقطعاً، مقطعاً، حتى النهاية؛ (وهكذا تكون السّورة من أوّلها إلى آخرها مترابطة الحلقات في خطّ واحد ثابت، تتوالى إيقاعاتها على القلوب منوّعة ومتشابهة فيها من التكرار القدر اللاّزم لتعميق أثر الإيقاع في القلب، وطرقه وهو ساخن بحرارة الإيقاع).[٥٧]

إنّ ترابط السّورة الإيقاعي بهذا الشكل الثّابت والمتجانس مردّه إلى تكوينها الدّاخلي صوتاً وصرفاً ودلالة، والإيقاع القرآني يحكمه نظام خاص يبدو في أدق العناصر ومن أجل اكتشاف هذا النظام لابد من دراسة متخصصة تبحث في خباياه، وتكشف أسراره، بيد أن المجال هنا لا يسمح إلا بالتعرض للنظرات الإيقاعية لدى سيد قطب، والواضح أنه قد تنبه إلى أن للإيقاع القرآني عناصر تكونه وتسهم في تميزه.

يقول في أحد الهوامش من **الظلال**: (الإيقاع الموسيقي في القرآن يتألف من عناصر شتّى: من مخارج الحروف في الكلمة الواحدة؛ ومن تناسق الإيقاعات بين كلمات الفقرة، ومن اتجاهات المد في الكلمات، ثمّ من اتجاهات المد في نهاية الفاصلة المطردة في الآيات، ومن حرف الفاصلة ذاته- وقد تكلّمت عن هذا بتوسع في كتاب التصوير الفني- وجميع العناصر التي يتألف منها الإيقاع في هذه السّورة[٥٨] واحدة فيما عدى اتجاه المد وحرف الفاصلة في القسم الأوّل منها).[٥٩]

تحوي السّورة تراكيب وفواصل تنسجم فيما بينها على الرغم من اختلافها الإيقاعي لتكوّن الإيقاع العام للسّورة، يقول سيّد قطب في سورة النجم: (هذه فواصل متساوية في الوزن تقريبا، على نظام غير نظام الشعر العربي، متّحدة في حروف التقفية تماماً، ذات إيقاع موسيقي متّحد تبعاً لهذا وذلك، وتبعاً لأمر آخر لا يظهر ظهور الوزن والقافية؛ لأنّه ينبعث من تآلف الحروف والكلمات، وتناسق الكلمات في الجمل ومردّه إلى الحسّ الدّاخلي والإدراك الموسيقي التي يفرق بين إيقاع موسيقي وإيقاع، ولو اتّحدت الفواصل والأوزان. والإيقاع الموسيقي هنا متوسط الزّمن تبعاً لتوسط الجملة الموسيقية في الطّول، متّحد تبعاً لتوحّد الأسلوب الموسيقي، مسترسل الرّوي كجو الحديث الذي يشبه التسلسل القصصي. وهذا كله ملحوظ).[٦٠]

تحدّث سيّد قطب عن المتلقي، وعن الأشياء الواجب توفرها فيه ليحسن تلقيه للقرآن الكريم، وأهمّ صفّة يجب توفّرها، وحسبه، ورهافة الإحساس والحياة في أجواء القرآن والاندماج معه؛ وهو الذي يجعل المتلقّي منسجماً بإحساسه مع التراكيب القرآنية وإيقاعاته الحسّاسة -ومردّه إلى الحسّ الدّاخلي والإدراك الموسيقي- لابدّ من أن يتوفر للمتلقي إدراكاً موسيقياً يستشعر أخفّ الحركات الموسيقية في التعابير القرآنية.

إن "الإيقاع"، و"الجرس"، و"الموسيقى"، و"الجملة الموسيقية"، و"الموجة الصوتية" مصطلحات موسيقية عبّر بها سيّد قطب عن الإيقاع القرآني محاولة منه لتبليغ ما توصلت إليه قريحته في تلقّي القرآن، آملاً أن يكون ناجحاً في عمليّة التوصيل هذه، ويذكر في كتاب **التصوير** أنّه عرض فصل "التناسق الفنّي" الذي تعرّض فيه لهذا الجانب الموسيقي على أستاذ[٦١] مختص في علم الموسيقى فصحّحه له وأثبت

له مصطلحاته وهو يفضّل أن يكون المتلقي مطّلعاً على علم الموسيقي ليفقه هذا الجانب في القرآن الكريم.

د. إيقاع مطلع السورة واختتامها:

ومن جماليات الإيقاع القرآني اختصاص السورة بمطلع واختتام يختلف فيهما الإيقاع لعدة أسباب، تعرض لها سيد قطب في مواطن كثيرة من **الظلال**، منها ما يأتي في سورة الملك: (وهكذا تنتهي هذه السّورة، وينتهي هذا الحشد من الإيقاعات واللّمسات، وهذه الرحلات والجولات. في آفاق وأغوار وأبعاد مترامية الأطراف. وكلّ آية على وجه التقريب كانت إيقاعاً خاصّاً. أو كانت رحلة في عالم مجهول مغيب أو منظور لا تلتفت إليه الأنظار والقلوب).[٦٢] يشير سيد قطب إلى أنه لكل آية إيقاعاً متميزاً في هذه السورة؛ ولكنها تشكل باجتماعها إيقاع السورة العام الذي يميزها من غيرها من السور، فإذا تدبر المتلقي فيها اكتشف الخيط الدقيق الذي يربطها ويشكل منها كلاً متماسكاً.

وفي سور أخرى قد يشابه ختام السورة بدايتها فيتماثل إيقاع الافتتاح بإيقاع الاختتام كما هي الحال في سورة الممتحنة: (وفي الختام يجيء هذا الإيقاع العام:﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ**... ﴾[٦٣] (...) وهو هتاف يتجمع من كلّ إيقاعات السّورة واتجاهاتها. فتختم به كما بدأت بمثله. ليكون هو الإيقاع الأخير الذي تترك السّورة أصداءه في القلوب).[٦٤]

وقد يكون الإيقاع الأخير في السورة متعدد النغمات؛ لكنه إيقاع يخص السورة ويميزها ويوافق إيقاعها العام على منوال ما جاء في ختام سورة الذاريات: (وفي هذا كان الإيقاع الأخير البارز في السّورة، عن إرادة الله سبحانه في خلق الجنّ والإنس، ووظيفتهما الرّئيسية الأولى:﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦)**... ﴾،[٦٥] فهو إيقاع واحد مطرد. ذو نغمات متعدّدة ولكنّها كلّها تؤلّف ذلك الإيقاع، و تطلق ذلك الحداء. الحداء بالقلب البشري إلى السّماء!).[٦٦]

كان هذا عن إيقاع السّورة الذي تنفرد به عن غيرها، ومن الأمور التي تنبه لها سيّد قطب أكثر من إيقاع السّورة، إيقاع الجزء من القرآن؛[٦٧] فقد يتميز بإيقاع عام تشترك فيه كل السوّر من هذا الجزء، ومن أمثلة ذلك (جزء عمّ) الجزء الأخير في القرآن؛ حيث قال عنه سيد قطب: (هذا الجزء كلّه، ومنه هذه السّورة،[٦٨] ذو طابع غالب.. سوره مكية فيما عادا سورتي"البيّنة"، و"النّصر" وكلها من قصار السّور على تفاوت في القصر. والأهم من هذا هو طابعها الخاص الذي يجعلها وحدة، على وجه التقريب، في موضوعها، واتجاهها، وإيقاعها، وصورها وظلالها. وأسلوبها العام. (...) هكذا خيّل إلي وأنا أقرأ هذا الجزء. وأحس تركيزه على حقائق معينة قليلة العدد، عظيمة القدر ثقيلة الوزن. وعلى إيقاعات معينة يلمس بها أوتار القلوب. وعلى مشاهد معينة في الكون والنّفس. وعلى أحداث معينة في يوم الفصل. وأرى تكرارها مع موضوعها. هذا التكرار الموحي بأمر وقص!).[٦٩]

كانت قراءة سيد قطب للقرآن، على وجه الإجمال، قراءة وجدانية، انطباعية، تأثرية[٧٠] نبعت من معايشته للقرآن وغوصه في أعماقه. لهذا نجده في أكثر من موضع، يدعو إلى التلقي المباشر دون نظرات مسبقة أو أحكام قبلية. إن اهتمام سيد قطب بالإيقاع القرآني كان من مميزات قراءته للقرآن، ومن أهم النتائج التي توصل إليها شمولية الإعجاز الإيقاعي في كل المستويات الصوتية؛ من أصغر وحدة صوتية (غير دالة) إلى أكبر وحدة إيقاعية في القرآن، بالنسبة إليه، وهي السورة.

الخاتمة:

رأى سيد قطب أن الإيقاع القرآني إيقاع موحي يؤثر في القلوب؛ لأنه ذو طبيعة تصويرية؛ يصور مشاهد تحرّك الخيال وتهز العاطفة،كما انتبه إلى أن هذا الإيقاع يختلف من شكل تعبيري إلى آخر(حدث، قصة، موعظة، تهديد، وعيد،...) وقد تميزت قراءته الإيقاعية باستعماله مصطلحات خاصة (الجرس، الجملة الموسيقية،...)، وقد دعا إلى محاولة العثور على قانون نغم القرآن العظيم ونظام إيقاعاته، ومدى تساوقها مع أنواع الدلالات.

وبهذا اختتم هذا المقال على أمل أنني تمكنت من الوصول إلى بعض الخبايا الجمالية التي تعرض لها سيد قطب في قراءته للقرآن وعن وقفاته الإيقاعية التي تعرّض لها في بادئ الأمر من الوجهة الفنيّة، ونظراً لتغير وجهته واتباعه الطريقة الفكرية في التفسير تقلصّ اهتمامه بالجانب الفني، والإيقاعي منه بخاصة.[٧١] ويبقى تلقي سيد قطب للقرآن الكريم متميزا، ويطرح كثيراً من التساؤلات والإشكالات في مجال الدراسات القرآنية، ويفتح أبواباً كثيرة للبحث العلمي الجاد، من أجل التأصيل لنظرية معاصرة في الإعجاز القرآني، تبحث في خباياه اللغوية والفنية والجمالية.

هوامش البحث:

[١] انظر: عبد الملك، مرتاض، **نظرية القراءة: تأسيس للنظرية العامة للقراءة الأدبية**، (الدار البيضاء: دار الغرب للنشر و التوزيع، ٢٠٠٣م)، ص٢٢٦- ٢٢٧.

[٢] للتوسع في موضوع التكرار وعلاقته بالإيقاع، انظر: مختار، حبا، **الشعر الصوفي القديم في الجزائر: إيقاعه الداخلي ووظيفته**، (وهران: ديوان المطبوعات الجامعية، ١٩٩٧م)، ص١٤-١٥.

[٣] انظر: قطب، سيد، **التصوير الفني في القرآن**، ط٧، (القاهرة: دار الشروق، ١٩٨٢م)، ص٨٧.

[٤] انظر: قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، ط١٧، (القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٢م)، ج٢، ص١١٥٢.

[٥] أعني بالمستويات هنا ما عدّه سيد قطب (أركان) المشهد القرآني، وهي: الصورة، والحركة، والإيقاع. انظر: قطب، سيد، **مشاهد القيامة في القرآن**، ط١٦، (القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٦م)، ص١٠.

[٦] انظر: قطب، **التصوير الفني في القرآن**، ص٨٧؛ وكتاب: **في ظلال القرآن**، ج٢، ص١١٥١؛ وكتاب: **مشاهد القيامة في القرآن**، ص٨.

[٧] الخالدي، صلاح عبد الفتاح، **نظرية التصوير الفني في القرآن**، (عمان: دار الفرقان، ١٩٨٣م)، ص٩٧.

[٨] انظر: قطب، **التصوير الفني في القرآن**، ص١٤٣.

[٩] سورة الفجر، الآية ٢١-٢٢-٢٣.

[١٠] انظر: قطب، **مشاهد القيامة في القرآن**، ص٦؛ وكذا ينظر كتابه: **التصوير الفني في القرآن**، ص٩٧.

[١١] سورة التكوير، الآية ١-٧.

[١٢] انظر: قطب، **مشاهد القيامة في القرآن**، ص٥٧.

[١٣] سورة هود، الآية ٤٢-٤٣.

[١٤] انظر: قطب، **التصوير الفني في القرآن**، ص١١٢-١١٣.

[١٥] سورة ق، الآية ٣٦.

[١٦] انظر: قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، ط١٥، (القاهرة: دار الشروق، ١٩٨٨م)، ج٦، ص٣٣٦٦.

[١٧] طول، محمد، **البنية السردية في القصص القرآني**، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ١٩٩١م)، ص ١٩٥.

[١٨] المرجع السابق، ص١٩١.

[١٩] نفسه، ص١٩١.

[٢٠] سورة النازعات، الآية ١٥-١٨.

[٢١] انظر: قطب، **في ظلال القرآن**، ج٦، ص٣٨١١.

[٢٢] انظر: قطب، **التصوير الفني في القرآن**، ص١٠٦-١٠٧.

[٢٣] سورة النمل، الآية ٢٢.

[٢٤] سورة مريم، الآية ٤.

[٢٥] انظر: طول، **البنية السردية في القصص القرآني**، ص١٩٣.

[٢٦] سورة مريم، الآية ٢-٤.

[٢٧] انظر: قطب، **التصوير الفني في القرآن**، ص١٠٨-١٠٩.

[٢٨] انظر: المرجع السابق، ص٩، من قوله: (لقد بدأت البحث و مرجعي الأول فيه هو المصحف،...)؛ وكتاب: **مشاهد القيامة**، ص٩، في قوله: (.. لم أحاول أن أعقدها بالتأويلات البعيدة،...).

[٢٩] سورة الشعراء، الآية ٧٥-٨٢.

[٣٠] سورة الفجر، ١-٥.

[٣١] سورة القمر، الآية ٦.

[٣٢] سورة الكهف، الآية ٦٤.

[٣٣] قطب، **التصوير الفني في القرآن**، ص١٠٥-١٠٦.

[٣٤] سورة النازعات، الآية ١-٤.

[٣٥] سورة النازعات، الآية ١٥-١٩.

[٣٦] انظر: قطب، **التصوير الفني في القرآن**، ص١١١-١١٢.

[٣٧] انظر: الخالدي، **نظرية التصوير الفني عند سيد قطب**، ص٢٦٢.

[٣٨] انظر: المرجع السابق، ص١٦٦. (بتصرف).

[٣٩] قطب، **في ظلال القرآن**، ج٣، ص ١٢٤٣،

[٤٠] انظر: نفسه.

[٤١] نفسه، ج٤، ص١٨٤٤.

[٤٢] نفسه، ج٢، ص١٠١٦.

[٤٣] قاعدة التصوير الفني في القرآن

[٤٤] نفسه، ج٢، ص١٠١٦.

[٤٥] نفسه، ج٦، ص٣٤٠٤.

[٤٦] نفسه، ج٦، ص٣٧٢٠.

[٤٧] نفسه، ج٦، ص٣٤٢٩.

[٤٨] سورة القمر، الآية١.

[٤٩] نفسه، ج٦، ص٣٧٥٤.

[٥٠] سورة المدثر، الآية ٤٩-٥١.

[٥١] نفسه، ج٦، ص٣٧٥٤.

[٥٢] نفسه، ج٦، ص٣٧٨٩.

[٥٣] نفسه، ج٦، ص٣٣٥٦-٣٣٥٧.

[٥٤] نفسه، ج٦، ص٣٣٥٦-٣٣٥٧.

[٥٥] نفسه، ص٣٣٩١.

[٥٦] نفسه، ص٣٦٧٤.

[٥٧] نفسه، ج٦، ص٣٤٨٨-٣٤٨٩.

[٥٨] سورة الرعد، الآية ٥٦.

[٥٩] نفسه، ج٤، ص٢٠٣٩.

[٦٠] قطب، **التصوير الفني في القرآن**، ص١٠٣-١٠٤.

[٦١] تفضل الموسيقى المبدع الأستاذ، محمد حسن الشجاعي، بمراجعة هذا الجزء الخاص بالموسيقى في القرآن، وكان له الفضل في ضبط بعض المصطلحات الفنية الموسيقية. انظر: قطب، **التصوير الفني في القرآن**، ص١٠٢.

[٦٢] السابق نفسه، ج٦، ص٣٦٤٨.

[٦٣] سورة الممتحنة، الآية ١٣.

[٦٤] نفسه، ج٦، ص٣٥٤٨.

[٦٥] سورة الذاريات، الآية ٥٦.

[٦٦] نفسه، ج٦، ص٣٣٧٤.

[٦٧] الجزء من القرآن يتضمن حزبين.

[٦٨] سورة النبأ.

[٦٩] نفسه السابق ، ج٦، ص٣٨٠٠.

[٧٠] انظر: الخباص، عبد الله عوض، **سيد قطب الأديب الناقد**، (الزرقاء: مكتبة المنار، ١٩٨٣م)، ص٢٤٩.

٧١ انظر: الخالدي، صلاح عبد الفتاح، **المنهج الحركي في ظلال القرآن**، ط٢، (عمان: دار عمار، ٢٠٠٠م)، ص٢٢.

References :

المراجع:

ʿabd al-Malik, Murtāḍ, *Naẓariyyah al-Qirāʾah: Taʾsīs Lilnaẓriyyah al-ʿāmmah Lilqrāʾah al-ʾadbiyyah*, (Casablanca: Dār al-Gharb Lilnashr wa al-Tawzīʿ, 2003).

Al-khabbāṣ, ʿabd Allāh ʿawaḍ, *Saiyid Quṭub al-ʾadīb al-Nāqid*, (Zarqa: Maktabah al-Manār, 1983).

Al-Khālidiy, Ṣalāḥ ʿabd al-Fattāḥ, *al-Manhaj al-Ḥarkiy Fī Ẓilāl al-Qurʾān*, 2nd Edition, (Amman: Dār ʿammār, 2000).

Al-Khālidiy, Ṣalāḥ ʿabd al-Fattāḥ, *Naẓriyyah al-Taṣwīr al-Faniy Fī al-Qurʾān*, (Amman: Dār al-Furqān, 1983).

Mukhtār, Ḥabā, *al-Shiʿr al-Ṣūfiyi al-Qadīm Fī al-Jazāʾir: Iqāʿuhu al-Dākhiliy wa Waẓīfatuh*, (Wahran: Diwān al-Maṭbūʿāt al-Jāmiʿiyyah, 1997).

Quṭub, Saiyid, *al-Taṣwīr al-Faniy Fī al-Qurʾān*, 7th Edition, (Cairo: Dār al-Shurūq, 1982).

Quṭub, Saiyid, *Fī Ẓilāl al-Qurʾān*, 15th and 17th Edtion, (Cairo: Dār al-Shrūq, 1988, 1992).

Quṭub, Saiyid, *Mashāhid al-Qiyāmah Fī al-Qurʾān*, 16th Edition, (Cairo: Dār al-Shurūq, 2006).

Ṭūl, Moḥammad, *al-Binyah al- Sardiyyah Fī al-Qaṣaṣ al-Qurʾāniy*, (Algeria: Diwān al-Maṭbūʿāt al-Jāmʿiyyah, 1991).